المرشد
إلى آياتِ القرآنِ الكريمِ

المسمّى

بفتحِ الرحمنِ لطالبِ آياتِ القرآنِ

تأليف
العلامة علي زاده فيض الله الحسني
رحمه الله

أشرف على تصحيحه وتحريره وتنقيحه
د. محمد لقمان السلفي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ينفد البحر قبل أن تنفد كلماته، وتُعدُّ أجزاءُ الوجود قبل أن تعدد آياته، سبحانه أنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان، كتاباً محكماً ومتشابهاً ناصع البيان قاطع البرهان، هو العليم الذي لا تحيط فهارس الكائنات بواسع علمه، والحكيم المتعالي الذي لا غور لقاموس حكمته ولا مردّ لفيصل حكمه، والصلاة والسلام على نبي الأمة، وكاشف الغمة، سيدنا محمد المبعوث بالحق والرحمة، الذي أوتي من باهر الحكمة وفصل الخطاب، معجزاً باقياً على توالي الأعقاب، وتمادي الأيام والأحقاب، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، وآل كل وأصحابه أجمعين.

أما بعد، فيقول الفقير إلى عون ربه الغني، علمي زاده فيض الله الحسني:

إني كنت قد وقفت في مجلة المقتطف الشهيرة «في الجزء ٧ من سنتها ٢١ صفحة ٥٤٤» على كلام لحضرة الفاضل محمد عمر تحت عنوان «سؤال واستفهام واقتراح» هذا نصه بحرفه الواحد: «لا يخفى ما يكابده المرءُ أحياناً إذا أراد الاستشهاد بآية كريمة من القرآن الحكيم، فإنه كثيراً ما لا يهتدي إلى موقعها إلا بعد التفتيش الكثير، وما ذلك إلا لأنه ليس بين أيدينا مفتاح ذكرت فيه الآيات الكريمة على حروف المعجم، وإني كثيراً ما رأيت وقرأت في بعض الجرائد والكتب آياتٍ كريمةً ذكرت محرّفةً عن أصلها. فتأسفت كما يجب أن يتأسف كل أحد لورودها كذلك، فأسأل علماءنا الأفاضل هل عندنا كتاب مبوّبة فيه آيات القرآن الكريم بحسب حروف الهجاءِ، وإذا لم يكن هذا الكتاب موجوداً فهل يصحُ أن يوضع كتاب مثله أو هناك موانع شرعية تمنع وضعه؟ وإن لم يكن ثمة موانع شرعية وكان وضع مثل هذا الكتاب جائزاً أو مستحباً لتسهيل مراجعة الآيات الكريمة، فأقترح على علمائنا الأفاضل أن يضعوا لنا كتاباً مثله ولو اقتضى ذلك تأليف لجنة من كبار علماءِ الأزهر، والله لا يضيع أجر من أحسن عملًا» اهـ.

فأجبته في الجزء الثامن من السنة عينها (صفحة ٦٠٦) بما خلاصته: إنه يوجد مفتاح للآيات الشريفة اسمه «ترتيب زيبا» مطبوع في الأستانة العلية، ومفتاح آخر لكلمات القرآن العظيم اسمه «نجوم الفرقان في أطراف القرآن» مطبوع في بلاد جرمانيا ذُكرت فيه كلمات

القرآن الشريف بحروف عربية وعدد السور والآيات بأرقام فرنجية . . . وإنه لا مانع شرعي من وضع مثل هذه الكتب، بدليل ما جاز في زمن الحجاج من أمر تشكيل القرآن العظيم ضبطاً لألفاظه وتقويماً لألسن قرّائه، والله تعالى أعلم.

وأثبتت المقتطف إذ ذاك جواباً آخر صادراً على دمشق بتوقيع «ص.م» أشار به صاحبه إلى «ترتيب زيبا» المذكور آنفاً وأثنى على حسن ترتيبه، وذكر أن أحد طلبة العلم في دمشق رتب فهرساً عاماً لآيات القرآن لم يطبع بعد، قال: ولكن «ترتيب زيبا» أسهل استعمالاً.

ثم قفّى (أي المقتطف) على أثر الجوابين السالفي الذكر بكلام من عنده قال: «إن نجوم الفرقان» المشار إليه آنفاً سهل الاستعمال جداً لو كان في المصاحف المستعلمة (يريد المنتشرة في البلاد الإسلامية) عدد السور والآيات كما في المصاحف المطبوعة في أوروبا إلى آخر ما قال.

فلما وقفت على ما مرَّ من جواب صاحبنا الدمشقي وملاحظة المقتطف نبهني ما تضمن كلٌّ منهما من استحسان أحد الكتابين المذكورين والتصريح بكفاءته خلافاً لما كنت أعتقد. فأقبلت عليهما أنظر فيهما بعين التأمل والانتقاد لعلي أجد فيهما أو في أحدهما الجواب الكافي لاقتراح السيد محمد عمر السالف الذكر، ولكن ثبت لديَّ بعد طول المراجعة والتنقيب أن «ترتيب زيبا» يستحيل أن ينتفع به غير من عرف أوائل الآيات، ومن كان كذلك يغلب أن يكون من الحفظة، وما أقلَّ حاجة الحافظ إلى كتاب كهذا، فضلاً عما في ترتيبه القاموسي من الاصطلاحات التي لا تلائم ذوق هذا العصر ولا تنطبق على مألوف العرب في ترتيب معجماتهم، فكان قصوره عن إيفاء المطلوب وسدّ الحاجة العامة أمراً واضحاً.

وأما «**نجوم الفرقان**» فلم أرَه أكثر من ذاك فائدة ولا أقلَّ إعناتاً، نعم، إنه أحاط بكلمات القرآن كلها ولكن فات واضعه أن أكثر آيات القرآن العظيم لا يُهتدى إلى مواضعه بالسهولة المطلوبة بمجرد ذكر كلمة واحدة من الآية ـ ولا سيما إذا كانت الكلمة حرف جرٍّ أو ظرفاً ـ لما هو ظاهر من أن الكلمة الواحدة كثيراً ما كررت في الكتاب العزيز عشرات من المرات. فإذا لم تقرن في فهرس كهذا بما يتعلق بها من الكلمات المجاورة لها مع مراعاة المعنى

على قدر الإمكان فقدتْ القرينة المعوَّل عليها في مثل هذا الموضوع، فلم يكن الاهتداءُ إلى الآية المطلوبة إلا بعد جهد التفتيش وكثرة تقليب الصفحات، بحيث قد يضطر الطالب أن يفتح عن خمسين آية أو أكثر قبل أن يظفر بمطلوبه، وربما اعتراه خلال ذلك ملل فاستغنى عنه مكرهاً، كما وقع لي غير مرة عندما كنت أرجع إليه بحاجة، فنجوم الفرقان بهذا الاعتبار أجدر بأن يتخذ جدولاً أحصى مفردات القرآن جميعها لبيان عددها ومعرفة ما تكرر منها وكم مرة تكرر.

وهذا ما يلوح لي أنه المقصود بوضعه بدليل ما يظهر من تكلف صاحبه إحصاءَ حروف المعاني بجملتها والأسماء المبنية وغيرها من الظروف وسائر الكلمات غير الرئيسية في الآيات مما أطال به على غير طائل. وقد اعتمد على الأرقام الفرنجية في تعيين أسماء السور وأعداد الآيات جارياً في ذلك على تقسيم المصاحف المطبوعة في أوروبا، وهو غير التقسيم المصطلح عليه في مصاحفنا. ولا يخفى ما في ذلك كله من العناء على عموم العالم الإسلامي إلا أفراداً قليلين. وزد على ذلك أنه غلبت عليه الأعجمية في مواضع كثيرة من الكتاب فلم يميز بين أصول المفردات واشتقاقاتها فخلط مادة بمادة كما ترى من وضعه كلمة (مرضى) جمع مريض في مادة (رضي)، و(الساق) في مادة (سقى)، و(استبقوا) من السبق في مادة (بقي)، وجعله كلمة (أهل) مضافة إلى كاف الخطاب من مادة (هلك)، و(مهلك) مصدر هلك من مادة (مهل)، و(نفقه) مضارع فقه من مادة (نفق)، وإثباته (الأيد) بمعنى القوة و(الأيدي) جمع يدٍ في باب واحد، وغير ذلك مما لا نطيل بتعداده.

أما قول المقتطف الأغرّ (إن المصاحف المستعملة ليس فيها عدد السور والآيات) فلا يصدق على كل طبعة منها، إذ أن كثيراً من المصاحف المطبوعة في الأستانة العلية ذُكرت فيها أسماءُ السور وأعدادها وأعداد الآيات بحسب التقسيم المعوَّل عليه عند جمهور العلماء الأفاضل، وهذه هي التي اعتمد عليها صاحب «ترتيب زيبا» في تأليف كتابه على أنه يختار في فهرس كهذا أن يدل على السور بحروف مقتطعة من أسمائها تسمى رموز السور كأن تذكر سورة الفاتحة مثلًا برمز (فا)، والبقرة برمز (بق)، وآل عمران برمز (عمر) الخ لما هو بيِّن من أن ذلك يكون أسرع في الدلالة على المطلوب فيخفف الكلفة على الطالب وهذا ما اختاره في «ترتيب زيبا» وأصاب، وعليه جريت في كتابي هذا، فاطلب بعد هذه المقدمة

جدول رموز السور التي اصطلحت عليها.

فبناءً على كل ما تقدم لم أرَ غنىً عن مفتاح جديد للقرآن العظيم يجمع ما في الكتابين المذكورين من بعض المحاسن، ويبرأُ بإذن الله من مثل ما فيهما من المغامز، فيفي بكمال الغرض بما يحوي من دقة الجمع والترتيب، وإتقان التقسيم والتبويب، مع سهولة في التناول على أحسن وجه من الاختصار، وناجتني النفس أن أكون أنا القائم بهذا الواجب خدمةً لكتاب الله العزيز وسدًّا لحاجة إخواني المسلمين، ولكني لبثت حيناً من الزمان ينازعني عاملان عامل الإقدام تبركاً بتلك الخدمة الشريفة وعامل الإحجام إيقاناً من نفسي بالعجز عن عمل خطير شاق كهذا يقتضي نفقات باهظة وجماعة من المشتغلين، فضلًا عن أني لست من العلم على شيءٍ يؤَهلني لمثله، وما زلت أُقدم وأُوخر أُخرى حتى غلب فيَّ عامل الإقدام والرغبة، فحسرت عن ساعد الجدّ مستعيناً بالله تعالى وإمداد بعض إخواني المخلصين، وباشرت العمل سالكاً فيه على الأسلوب الآتي:

١ـ لما كانت الغاية من هذا الكتاب الدلالة على مواقع الآيات الكريمة بواسطة كلماتها رأيت أن أقتصر من ألفاظ القرآن الكريم على الكلمات الرئيسة التي هي أكثر خطوراً بالبال، وأعني بها الأفعال المشتقة والأسماء المتمكنة غير تارك منها سوى بضع عشرة كلمة أغنى المقام عنها لاقترانها بغيرها من الكلمات الشهيرة المهمة التي تستلفت ذهن الطالب. وسأثبت هذا المتروك في جدول بعد هذه المقدمة تذكيراً وتنبيهاً، خذ مثالًا لذلك قوله تعالى: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى﴾، وقوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ تراني تركت من الآية الأولى كلمة (أرض) إذ للطالب غنى عنها بـ(السماوات)، ومن الثانية كلمة (يكفر) اكتفاء بلفظة (يؤمن). وحبذا الإعراض عن الأرض للتعلق بأسباب السماوات وحبذا نبذ الكفر للاعتصام بحبل الإيمان... وكلما كُرِّرتُ الكلمة في الآية الواحدة مرتين أو أكثر نبّهتُ إلى تكرارها في محلّه.

٢ـ إني تركتُ الظروف غير المنصرفة وحروف المعاني كلها وما أشبهها من الأسماء والأفعال إلا ما ورد منها في القرآن كله مرة واحدة فقط ككلمة (هاتين) في قوله تعالى من خطاب شعيب لموسى عليهما السلام: ﴿إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ﴾ إذ لا يعقل أنَّ من رام قوله تعالى: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ مثلًا يعتمد في طلبه لفظة (إذن) أو لفظة (تلك) لما هو بديهيٌّ من أنهما ليستا من الكلمات الرئيسة في الآية، ولا يخفى ما في هذا الاختصار

من فائدة تصغير حجم الكتاب وتسهيل وجدان الكلمات المطلوبة بما يزيل ارتباك الطالب وتشعيب ذهنه بكثرة الأبواب والمطالب.

٣ـ مما سبق تقريره يتضح أن كل آية من الكتاب الكريم وردت في هذا الفهرس مكررة كلها أو بعضها بعدد كلماتها الرئيسة فالآية المشار إليها آنفاً يجدها الطالب كلها في باب القاف تحت عنوان (قسمة)، وفي باب الضاد تحت عنوان (ضيزى)، وكذلك يمكنه أن يجد قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ في سبعة مواضع (أي بعدد الكلمات التي تراها يعلوها خطوط) ثلاث منها في مادة (دعو) كما هو ظاهر.

٤ـ كلما كانت آية أو بعض آيةٍ واردة في غير موضع من الكتاب العزيز اكتفيت بذكرها مرة واحدة في كل مطلب من كلماتها الرئيسة مشيراً بعد ذلك إلى بقية مواضع وجودها بالشواهد، والشواهد عبارة عن ذكر اسم السورة وعدد الآية تنبيهاً إلى أن تلك الألفاظ وردت أيضاً بعينها في ذلك الموضع أو تلك المواضع.

٥ـ إني رددتُ الكلمات في ترتيبها القاموسي إلى أصلها، فجعلت كلّا من (أخي) و(أخيه) و(أخانا) في (أخو)، وكلًّا من (التقوى) و(أتقاكم) في مادة (وقي)، ولفظة (يحموم) في (حمم)، وكلمة (أُجيب) في (جوب)، وكلمة (دعان) في مادة (دعو)، وقس على كل ذلك.

٦ـ إني جمعت أعلام القرآن المجيد كلها في كرّاسة على حدة مرتّبة على حروف المعجم، وجعلتها في آخر الكتاب كملحق به.

فأنت ـ رعاك الله ـ ترى أن فائدة هذا الكتاب تسهيل الوصول إلى الآيات الكريمة حين الحاجة إلى الكشف عنها في كتب التفسير أو في مقام الاستشهاد بها لتقتبس سالمة من التحريف، الذي لا يزال المسلم يراه بمزيد الأسف من مرويات كثيرين من كتّاب هذا العصر، ومزيَّته أنه يسهِّل مقابلة كلام الله بعضه ببعض بواسطة تلك الشواهد التي تهدي من أقرب طريق إلى مواقع المتشابه من الآيات، وإلى متماثل الألفاظ أو متقاربها من المحكمات، ولا ريب أن ذلك أمر ذو شأن لما هو مأثور عن جلة علمائنا الراسخين رضي الله تعالى عنهم أجمعين من أن أصح ما يفسر به كلام الله تعالى أن يفسَّر بعضه بعضاً.

وجملة القول أن مقتني هذا الكتاب الجليل كلما زاول استعماله بدا له من محاسنه شيءٌ

جديد فزاد إقبالاً عليه ورجوعاً إليه وإعظاماً لشأنه، لا سيما ونحن أبناءُ زمان قلَّ فيه عدد الحفظة إلى حد يوجب الأسف ويلقي بنا تحت تبعة اللوم فيجعل الحاجة إلى مثله أمسَّ. ولما تمَّ جمعُه وتبويبُه وتنسيقُه وترتيبُه سميتُه: «**فتح الرحمن لطالب آيات القرآن**».

وأنا الآن أُقدمه لإخواني المسلمين في سائر أنحاء المعمورة هدية نفيسة، سائلًا المولى عزَّوجلّ أن ينفعنا به جميعاً مداد كلماته وعداد آياته، ورجائي أن يتلقاه كل مخلص تحفة سنية يزدان بها هذا العصر السعيد، عصر مولانا أمير المؤمنين، حامي بيضة الدين، وحامل لواء الحق اليقين السلطان بن السلطان، السلطان الغازي عبدالحميد خان أيّد الله شوكته وأبّد دولته.

وفي الختام أستودع الله تعالى كتابي هذا راجياً من كرمه وفضله أن يجعله خير ذريعة لزيادة الإقبال على كتابه العزيز، وأفضل وسيلة لفهم مقاصده القديمه من آياته الكريمة، وملتمساً من كرم إخواني وغيرتهم الدينية أن يرمقوه بعين الإخلاص والقبول، وينظروا فيه بعين الانتقاد والتدقيق، لينبهوني إلى ما لعلّهم يجدون فيه من النقص والخلل، مما يمكن تداركه وإصلاحه في طبعة ثانية إن شاء الله، وبذلك يشاركوني في مثوبة هذه الخدمة الشريفة... فإني مع شدة ما عانيت من مشقة التدقيق في الجمع والمراجعة والمقابلة والتنقيح لا أُبرِّئُ نفسي من زلة السهو، وإن كنت أبرأ إلى الله تعالى من خطإ العمد، وأستغفره لما طغى به القلم، وهو المسؤول أن يتقبل خدمتي ويجعلها خالصة لوجهه الكريم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، والحمد لله رب العالمين.

*****

جدول
[الكلمات متروكة]

الكلمات التي تركتُها حبًا بالاختصار على ما سبقت الإشارة إليه في المقدمة أثبتها هنا تنبيهاً للطالب لكيلا يعتمدها في التفتيش عن آية يريدها:

من الأسماء المتمكّنة		من الأفعال المشتقة	
أرض	قوم	جعل	وسائر ما اشتقَّ منها
آية	كتاب	شاء	وسائر ما اشتقَّ منها
ابن	نفس	قال	وسائر ما اشتقَّ منها
آل	نار	كفر	وسائر ما اشتقّ منها
رب	ناس	كان	وسائر ما اشتق منها
رسول	يوم		
عذاب			

فجملتها ثماني عشرة كلمة رئيسة أغنى المقام عنها كما مرَّ بيان ذلك، وتركت أيضاً خمس كلمات أُخرى غير رئيسة وهي:

جميعاً، ذو (الصاحبية)، شيء، غير كُل، فيكون المتروك من عنوانات المطالب ثلاثاً وعشرين لفظة لا غير، فتدبر.

(تنبيه): لما كان المقصود من ترتيب هذا الكتاب الهداية إلى الآية المطلوبة من القرآن الكريم فإذا وجد المطالع سهواً أو خطأً فليعتمد في تصحيحه على الكتاب العزيز.